فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم)

في التربيـــة

للصغـار واليـافعين

في التراحم

٤

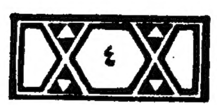
دار القلم العربي

للأطفـــال

فجر الهدى والإيمان

في التراحم

من هدي الرسول ﷺ في التربية



إعداد

عبد القادر الشيخ ابراهيم

مراجعة

أحمد عبد الله فرهود

تَرْبِيَتُهُ ﷺ في التَّرَاحُمِ

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ الله عَنْهُمَا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قالَ:

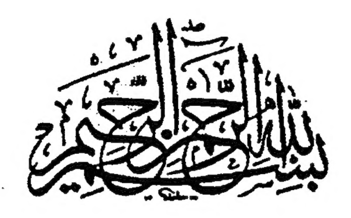
«الرَّاحِمُوْنَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوْا مَنْ في الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ في السَّمَاءِ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ والتِّرْمِذيُّ.

رَاوِي الحَدِيْثِ

هُوَ عَبْدُ الله بْنُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، صَاحِبُ الزَّامِلَتَيْنِ.

وُلِدَ بِمَكَّةَ المُكَرَّمَةِ قَبْلَ الهِجْرَةِ بِسَبْعِ سِنِيْنَ، وَهَاجَرَ إِلَى المَدِيْنَةِ مَعَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهَا مِنَ المُسْلِمِيْنَ، وأَسْلَمَ قَبْلَ أَبِيْهِ، وكَانَ اسْمُهُ العَاصَ فَغَيَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وأَسْمَاهُ عَبْدَ اللهِ.



منشورات

دار القلم العربي

الطبعة الثانية

مضبوطة و مشكولة

1421 هـ - 2001 م

عنوان الدار:

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي - شارع هدى الشعراوي

ص.ب: 78 هاتف: 2213129 فاكس: 2212361 21 963+

كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَالِماً فَاضِلاً، حَافِظاً مُتْقِناً مُتَفَهِّماً لآيَاتِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ، وكَذَلِكَ حَالُهُ بِالنِّسْبَةِ لِلْحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ، اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ فِي كِتَابَةِ الحَدِيْثِ فَأَذِنَ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَأَكْتُبُ كُلَّ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ فِي الرِّضَا والغَضَبِ؟.

قَالَ: نَعَمْ فَإِنِّي لاَ أَقُوْلُ إِلاَّ حَقّاً.

قَالَ عَنْهُ أَبُو هُرَيْرَةَ: «مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْفَظَ لِحَدِيْثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنِّي إِلاَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو فَإِنَّهُ كَانَ يَعِي بِقَلْبِهِ وأَعِي بِقَلْبِي، وكَانَ يَكْتُبُ ولاَ أَكْتُبُ».

مِنْ أَقْوالِهِ: لَوْ تَعْلَمُوْنَ حَقَّ العِلْمِ لَسَجَدْتُمْ حَتَّى تَنْقَصِفَ ظُهُوْرُكُمْ ولَصَرَخْتُمْ حَتَّى تَنْقَطِعَ أَصْوَاتُكُمْ، فَابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا بُكَاءً فَتَبَاكَوْا.

كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جَوَاداً كَرِيماً، صَادِقاً أَمِيْناً ولاَ عَجَبَ فَلَقَدْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ:

«إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، والْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيْقاً... الحَدِيْث».

وَقَالَ: «تُجْمَعُوْنَ ـ أَيْ يَوْمَ القِيَامَةِ ـ فَيُقَالُ: أَيْنَ فُقَرَاءُ هَذِهِ الأُمَّةِ ومَسَاكِيْنُهَا؟ قَالَ: فَيَبْرُزُوْنَ، فَيُقَالُ مَا عِنْدَكُمْ؟ فَيَقُوْلُوْنَ: يَا

رَبُّ، ابْتُلِيْنَا فَصَبْرنَا وأَنْتَ أَعْلَمُ، وَوَلَّيْتَ الأَمْوَالَ والسُّلْطَانَ غَيْرَنَا، فيُقَالُ لَهُمْ: صَدَقْتُمْ.

قَالَ: فَيَدْخُلُوْنَ الجَنَّةَ قَبْلَ سَائِرِ النَّاسِ بِزَمَانٍ، وتَبْقَى شِدَّة الحِسَابِ عَلَى ذَوي الأَمْوَالِ». فَرَضِيَ اللهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو وأَرْضَاهُ وَأَسْكَنَهُ فَسِيْحَ جَنَّاتِهِ.

المَعْنَى العَامُّ

لَقَدْ بُعِثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ، فَقَالَ:

«إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ بُعِثْتُ بِرَفْعِ قَوْمٍ ووَضْعِ آخَرِيْنَ».

وكِتَابُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِي نَزَلَ عَلَى قَلْبِهِ هُدَىً ورَحْمَةً، فِيْهِ دَعْوَةٌ حَارَّةٌ وصَادِقَةٌ ومَلِيْئَةٌ بِالرَّحْمَةِ، قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾(١).

وقَالَ عَنْ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وأَصْحَابِهِ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ

(١) الآية ٨٢ من سورة الإسراء.

مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾(١).

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(٢).

وقَالَ تَعالَى مُخَاطِباً رَسُولَهُ وحَبِيْبَهُ ومُصْطَفَاهُ ﷺ:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾(٣).

فَكَانَ ﷺ كَمَا أَرَادَ رَبُّهُ عَزَّ وجَلَّ رَحْمَةً لِلْكَبِيْرِ والصَّغِيْرِ، ورَحْمَةً لِلإِنْسِ والجِنِّ والمَلاَئِكَةِ، ورَحْمَةً لِلْوَحْشِ والطَّيْرِ وسَائِرِ مَخْلُوقَاتِ اللهِ تَعَالَى.

ذَلِكَ لأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيْمُ، وهُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وعِلْماً، وَسَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ، «وجَعَلَ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وتِسْعِيْنَ جُزْءاً وأَنْزَلَ في الأَرْضِ جُزْءاً واحِداً فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعُ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيْبَهُ»(٤).

وذَلِكَ حِيْنَ يَرْضَعُ مِنْهَا وَلَدُهَا تُصِيْبُهَا الرَّحْمَةُ بِهِ حَتَّى يَرْضَعَ

---

(١) الآية ٩٠ من سورة الفتح.

(٢) الآية ١٠٧ من سورة آل عمران.

(٣) الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء.

(٤) الحَدِيْثُ رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

بِرَاحَةٍ وَهَنَاءٍ، دُوْنَ خَوْفٍ أَوْ شِدَّةٍ أو ضِيْقٍ.

وقَالَ تَعَالَى مُوَضِّحاً وَاسِعَ رَحْمَتِهِ، ومُبَيِّناً عَظِيْمَ فَضْلِهِ وإِحْسَانِهِ عَلَى عِبَادِهِ:

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾(١).

قَالَ المُفَسِّرُوْنَ: فَمَا مِنْ مُسْلِمٍ وَلاَ كَافِرٍ، وَلاَ مُطِيْعٍ وَلاَ عَاصٍ إِلاَّ وهُوَ مُتَقَلِّبٌ في رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى.

هَذَا في الدُّنْيَا أَمَّا في الآخِرَةِ فَإِنَّ هَذِهِ الرَّحْمَةَ خَاصَّةٌ بِالمُؤْمِنِيْنَ وأَمَّا الكَافِرُوْنَ فَلَنْ تَنَالَهُمْ هَذِهِ الرَّحْمَةُ لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ:

﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾(٢).

ولِذَلِكَ حِيْنَ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ طَمِعَ إِبْلِيْسُ، وَقَالَ: قَدْ دَخَلْتُ في رَحْمَةِ اللهِ.

---

(١) الآية ١٥٦ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ٢٣ من سورة الفرقان.

فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ قَوْلَهُ:

﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾.

فَفَرِحَ بِهَا اليَهُوْدُ وقَالُوا:

«نَحْنُ مِنَ المُتَّقِيْنَ الَّذِيْنَ يُؤْتُوْنَ الزَّكَاةَ» فَأَخْرَجَهُمُ اللهُ مِنْهَا وأَثْبَتَهَا لِهَذِهِ الأُمَّةِ الإِسْلامِيَّةِ بِقَوْلِهِ:

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(١).

وَهَذِهِ الصِّفَاتُ المَذْكُوْرَةُ في الآيَةِ الكَرِيْمَةِ لاَ تَنْطَبِقُ إِلاَّ عَلَى المُسْلِمِيْنَ، وتِلْكَ الرَّحْمَةُ خَاصَّةٌ بِهِمْ.

لَقَدْ أَرَادَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ أَنْ يَطْبَعَ النَّاسَ بِهَا حَتَّى تَمْتَلِىءَ قُلُوبُهُمْ خَيْرَاً وَبِرَّاً، وتَفِيْضَ عَلَى الدُّنْيَا رَجَاءً وأَمَلاً.

---

(١) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

ونَبِيُّ الرَّحْمَةِ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَانَ يَوْماً يتَحَدَّثُ عَنْهَا، ويَدْعُو إِلَيْهَا ويَعَرِّفُ بِهَا فَقَامَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نَرْحَمُ أَزْوَاجنَا وأَوْلاَدنَا وأَهْلِيْنَا، فَلَمْ يِرْضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذَا القَوْلَ لأَنَّهُ فَهْمٌ قَاصِرٌ ومَحْدُوْدٌ لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُوْنَ عَامّاً وشَامِلاً، إِنَّهُ تَقْيِيْدٌ لِلْمُطْلَقِ، وتَضْيِيْقٌ لِلْوَاسِعِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«مَا هَذَا أُرِيْدُ إِنَّمَا أُرِيْدُ الرَّحْمَةَ».

يُرِيْدُ ﷺ أَنْ تتَغلْغَلَ الرَّحْمَةُ في الكَيَانِ الإِنْسَانِيِّ كُلِّهِ حَتَّى تُصْبِحَ وَكَأَنَّهَا مِنْ فِطْرَتِهِ وَطَبِيْعَتِهِ وجِبلَّتِهِ، لِيَكُونَ الإِنْسَانُ وكَأَنَّهُ قَبَسٌ مِنَ الرَّحْمَةِ الإِلَهِيَّةِ يَنْثُرُهَا في كُلِّ مَكَانٍ حَلَّ فِيْهِ، وهُوَ القَائِلُ:

«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيْرَنَا، ويُوَقِّرْ كَبِيرَنَا».

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ:

«جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: أَتُقَبِّلُوْنَ الصِّبْيَانَ وما نُقَبِّلُهُمْ؟ فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ الرَّحْمَةَ

مِنْ قَلْبِكَ. مَنْ لاَ يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ»[1].

لَقَدْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ عَامَّةً وشَامِلَةً حَتَّى لَقَدْ تنَاوَلَتِ الحَيْوَانَ الأَعْجَمَ وفي ذَلِكَ يَقُولُ ﷺ:

«أَتَعْجَبُوْنَ لِرَحْمَةِ أُمِّ الفِرَاخِ بِفِرَاخِهَا؟.

قَالُوا: نعَمْ. قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالحَقِّ كُلِّهِ لَلّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ أُمِّ الفِرَاخِ بِفِرَاخِهَا.

وسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ:

يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّنِي آخُذُ شَاةً وأُرِيْدُ أَنْ أَذْبَحَهَا فَأَرْحَمُهَا؟.

قَالَ: والشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ الله».

وقَالَ ﷺ:

«إِنَّ الله كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، ولْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ولِيُرِحْ ذَبِيْحَتَهُ».

---

(١) رواهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ.

وفي هَذِهِ المُنَاسَبَةِ أُحِبُّ أَنْ أُوَجِّهَ نَصِيحَةً إِسْلامِيَّةً لِشَبَابِ هَذِهِ الأُمَّةِ شَبَابِ هَذَا الجِيْلِ الَّذِيْنَ يَعْبَثُونَ في الشَّوَارِعِ وبَيْنَ الأَشْجَارِ وفي الحَدَائِقِ، وفي أَيْدِيْهِمُ البَنَادِقُ الصَّغِيْرَةُ لِصَيْدِ العَصَافِيْرِ وغَيْرِهَا، فَقَدْ يَكُوْنُ بِقَصْدِ اللَّهْوِ والعَبَثِ، وَقَدْ يَكُوْنُ بِدَافِعِ الهِوَايَةِ، وعَلَى كُلِّ حَالٍ فَإِنَّ هَذَا العَمَلَ لاَ يَجُوْزُ شَرْعاً، فَقَدْ يَكُوْنُ هَذَا الطَّائِرُ لَهُ فِرَاخٌ صَغِيْرَةٌ تَنْتَظِرُ عَوْدَتَهُ لِيُطْعِمَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ قَتَلْتَهُ أَيُّهَا الشَّابُّ كُنْتَ سَبَباً في مَوتِ أَفْرَاخِهِ، ولَنْ يَعُوْدَ عَلَيْكَ قَتْلُهُ بِأَيِّ مَنْفَعَةٍ، فَلاَ يُغْنِي عَنْكَ قَتْلُهُ بِالنَّفْعِ ولاَ يُسْمِنُكَ مِنْ جُوْعٍ، وأُحِبُّ أَنْ أُذَكِّرَكَ عَزِيْزِي الشَّابَّ بِأُنْشُوْدَةٍ رَقِيْقَةٍ كُلُّهَا عُذُوْبَةٌ ورَحْمَةٌ وحَنَانٌ كَانَتْ مُقَرَّرَةً في مِنْهَاجِ الصَّفِّ الثَّانِي الابْتِدَائِي، ومَا زِلْتُ أَحْفَظُهَا حَتَّى الآنَ. صُوْرَةُ شَابٍّ صَغِيْرٍ يَقِفُ تَحْتَ شَجَرَةٍ عَلَيْهَا طَائِرٌ يَجْلِسُ في العُشِّ بَيْنَ أَفْرَاخِهِ الصِّغَارِ يُخَاطِبُ الشَّابَّ قَائِلاً:

أَمَــانَــاً أَيُّهَــا الطِّفْــلُ

وعَطْفَــاً أَيُّهَــا الطِفْــلُ

فَــإِمَّــا تَمْــشِ كَــالــوَحْــشِ

تَمُــدُّ الكَــفَّ لِلْبَطْــشِ

بِــأفْــرَاحِــي وَبِــالْعُــشِّ

فعَيْشِــي بَعْــدُ لاَ يَحْلُــو

فَــرِفْقَــاً أَيُّهَــا الطِفْــلُ

وعَطْفَــاً أَيُّهَــا الطِفْــلُ

تَصَــوَّرْ حُــزْنَ أَهْلِيْكَــا

إِذَا أَخْفَــاكَ مُخْفِيْكَــا

فَــإِنَّ الأُمَّ تبْكِيْكَــا

وعَنْــكَ الــدَّهْــرَ لاَ تَسْلُــو

فَــرِفْقَــاً أَيُّهَــا الطِفْــلُ

وعَطْفَــاً أَيُّهَــا الطِفْــلُ

والله كَأَنِّي كُلَّمَا تَذَكَّرْتُ هَذِهِ الكَلِمَاتِ الرَّقِيْقَة ورَدَّدْتُها شَعَرْتُ بِالأَلَمِ والحُزْنِ، وأَخَذَتْنِي الرَّحْمَةُ والشَّفَقَةُ لِكُلِّ مَخْلُوْقٍ ضَعِيْفٍ، وكَادَتِ الدَّمْعَةُ تَنْحَدِرُ مِنْ عَيْني رِقَّةً وحَنَاناً.

ومَا أَجْمَلَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ:

«مَنْ قتَلَ عُصفُوْراً عبَثاً عَجَّ إلى اللهِ يَوْمَ القِيامَةِ، يقُولُ: يَا رَبِّ إنَّ فُلاناً قتَلَنِي عبَثاً، ولَمْ يَقْتُلْنِي مَنْفعَةً».

ومَرَّ النَّبيُّ ﷺ ببعِيْرٍ قَدْ لُصِقَ ظَهْرُهُ ببطْنِهِ مِنَ الجُوْعِ، فَقَالَ:

«اتَّقُوا اللهَ في هَذِهِ البَهَائِمِ المُعْجمَةِ، فَارْكَبُوْهَا صَالِحَةً وكُلُوْهَا صَالِحَةً».

ومَرَّ يَوْماً عَلَى حِمَارٍ قَدْ وُسِمَ في وَجْهِهِ، فقَالَ:

«لَعَنَ اللهُ الَّذِي وَسَمَهُ».

وعَنْ جُنَادَةَ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِإِبِلٍ قَدْ وَسَمْتُهَا في أَنْفِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا جُنَادَةُ، فَمَا وَجَدْتَ عُضْواً تَسِمُهُ إلاَّ في الوَجْهِ؟ أَمَا إِنَّ أَمَامَكَ القِصَاصَ» فقَالَ جُنَادَةُ: أَمْرُهَا إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ.

وجَاءَ في صَحِيْحِ البُخَارِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ:

«دَخَلْتُ مَعَ أَنَسٍ عَلَى الحَكَمِ بْنِ أَيُّوْبَ فَرَأَى غِلْمَاناً ـ أو فِتْيَاناً نَصَبُوْا دَجَاجَةً يَرْمُوْنَهَا، فَقَالَ أَنَسٌ: نَهَى النَّبيُّ ﷺ أَنْ تُصْبَرَ البَهَائِمُ».

ومَعْنَى تُصْبَرَ: تُحْبَسَ لِتُرْمَى حَتَّى تَمُوْتَ.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى يَحْيَى ابْنِ سَعِيْدٍ وغُلامٌ مِنْ بَنِي يَحْيَى رَابَطٌ دَجَاجَةً يَرْمِيْهَا.

فَمَشَى إِلَيْهَا ابْنُ عُمَرَ حَتَّى حَلَّها، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهَا وبِالغُلامِ مَعَهُ، فَقَالَ: ازْجُرُوا غُلامَكُمْ عَنْ أَنْ يَصْبُرَ هَذَا الطَّيْرَ لِلْقَتْلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ أَنْ تُصْبَرَ بَهِيْمَةٌ أو غَيْرُهَا لِلْقَتْلِ.

ولْنَذْكُرْ جَمِيْعاً قَوْلَ النَبِيِّ ﷺ في الهِرَّةِ:

«دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ في هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا، فَلاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ».

وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ في العَبِيْدِ والخَدَمِ: «إِخْوَانُكُم جَعَلَهُمْ تَحْتَ أَيْدِيْكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوْهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، ولْيَكْسُهُ مِمَّا يَكْتَسِي، ولاَ يُكَلِّفْهُ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ، فَلْيُعِنْهُ».

وجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:

«إِنَّ خَادِمِي سَيِّءٌ ويَظْلِمُ أَفَأَضْرِبُهُ؟.

قَالَ: تَعْفُو عَنْهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِيْنَ مَرَّةً».

وَعَنْ أَبِي مَسْعُوْدٍ قَالَ:

«كُنْتُ أَضْرِبُ غُلاماً لي، فَسَمِعْتُ صَوْتاً مِنْ خَلْفِي: اِعْلَمْ أَبَا مَسْعُوْدٍ لَلّهُ أَقْدَرُ مِنْكَ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ.

فَقَالَ: أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ، لَلَفَعَتْكَ النَّارُ، أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ».

ومِنْ رَحْمَتِهِ ﷺ في الصِّبْيَانِ:

أَنَّهُ كَانَ يَوْماً يُصَلِّي فَرَكِبَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى ظَهْرِهِ، فَأَبْطَأَ النَّبِيُّ ﷺ سُجُوْدَهُ، فَسَأَلَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّ ابْنِيَ ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلَهُ».

وكَانَ ﷺ يُلاعِبُ الصِّبْيَانَ، ويَقُوْلُ لَهُمْ: «مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وكَذَا، فَيَتَسَابَقُوْنَ إِلَيْهِ، فَيَقَعُوْنَ عَلَى رَأْسِهِ وكَتِفِهِ وصَدْرِهِ، فَيَحْتَضِنُهُمْ جَمِيْعَاً ويُقَبِّلُهُمْ».

لَقَدْ كَانَ ﷺ رَحْمَةً إِذَا نَظَرْنَا إِلَى رِسَالَتِهِ الإِنْسَانِيَّةِ، وكَانَ رَحْمَةً إِذَا نَظَرْنَا إِلَى شَخْصِيَّتِهِ العَظِيْمَةِ، وَكَانَ رَحْمَةً إِذَا نَظَرْنَا إِلَى طَابَعِهِ وسُلُوْكِهِ وتَصَرُّفَاتِهِ.

لَقَدْ جَعَلَتْهُ هَذِهِ الرَّحْمَةُ يُكَافِحُ طِيْلَةَ حَيَاتِهِ في غَيْرِ فُتُوْرٍ ولا

هَوَادَةٍ لِخَيْرِ الإنْسَانِيَّةِ وسَعَادَتِهَا، فَكَانَ ﷺ يَشُقُّ عَلَى نَفْسِهِ فِي سَبِيْلِ ذَلِكَ ويُحَمِّلُهَا مِنَ الأُمُوْرِ مَا لاَ تُطِيْقُ حَتَّى لَقَدْ خَاطَبَهُ رَبُّهُ عَزَّ وجَلَّ قَائِلاً: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[1].

فَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المَبْعُوْثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ وَعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ.

تَمَّتِ الرِّسَالَةُ والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ
وإِلَى لِقَاءٍ آخَرَ مَعَ تَرْبِيَةٍ أُخْرَى

(١) الآية ٨ من سورة فاطر.

فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (ﷺ)

في التربيـــة



من معين الأدب الذي لاينضب ، من سيرة المصطفى الذي قال : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) ، ومن السلوك السوي ، والخلق الرضي ، والحياة الحافلة بالجمال والجلال .

نبسط إليك ـ أخي القارئ ـ أيدينا ، لتنهل من الينبوع الـثرّ ، ولتعيش مع الصفوة المختارة التي سادت الدنيا بأدبها ، وتواضعها ، وتراحمها .

وهذه السلسلة تنظمها إلى جانب أخواتها دارُ القلم العربي ، التي حرصت وما تزال تحرص على رفد الناشئة بكل ما يفيد ، فاسعَ ـ أخي القارئ إلى اقتنائها ، لتكون زاداً ، ولتجد فيها الخير والخصال الحسنة .

الناشر

دار القلم العربي
للأطفـــال